المبشرون بالشَّر في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

The Bad tidings people in the HolyQrua'n (Objective Study).

إعداد

د/حسن محمد علي آل أيوب عسيري

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه

كلية الشريعة وأصول الدين –جامعة الملك خالد.

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فإن الله تعالى أرسل رسوله الكريم، وأنزل كتابه المبارك نذارة للناس وتحذيرا لهم، وقد تعددت أساليب القرآن في التحذير من المعاصي والكفر، وكان من أبرز تلك الأساليب البشارة لأهل الشر، ومن أجل ذلك جاء هذا البحث حيث يهتم بدراسة هذا الجانب دراسة موضوعية، وذلك لأهمية التفسير الموضوعي في هذا العصر وإسهامه في فهم كتاب الله تعالى، من أجل الوقوف على صفات المبشرين بالشر وأصنافهم، والتحذير من الأفعال التي توجب البشارة بالشر، ويعالج مشكلة بحثية تعتني بدراسة أساليب القرآن الكريم في التعريض والتهكم بأهل الشر بتعبيرات ظاهرها الخير وحقيقتها الشر، خصوصا أني لم أقف على دراسة مختصة بذلك، وقد جاءت لفظة (البشارة) في القرآن الكريم على معنيين: إخبار الإنسان بما يسره ويفرح به؛ فيظهر أثر ذلك في بشرة وجهه، وإخباره –أحيانا– بما يسوؤه ويحزنه على سبيل التهكم والسخرية؛ ويظهر أثر ذلك في بشرة وجهه، وجاءت البشارة بالشر في القرآن لخمسة أصناف، وهم: الكفار، والمنافقون، والأفاكون، واللذين يكنزون المال ولا ينفقونه في سبيل الله تعالى، والمتكبرون.

Abstract

Praise be to Allah and peace and blessing be upon the Messenger of Allah, his family, companions and those who follow him.

After that, Allah sent his Messenger and revealed his holy book as a warning to the people. There are many methods of Quran in warning of sins and infidelity, as the most important of these methods is the evangelization of the people of evil. So, it was discussed in this research and is interested to study this aspect objectively as the importance of objective interpretation in this age and its contribution to understanding the Holy Book. In addition explaining the attributes of evil people and warning from actions that require evangelization. It treats a research problem that is interested in with studying the methods of the Holy Quran in exposing and ridiculing of the people evil with expressions of good from outward and evil from inward, specially I didn`t see a specialized study in this aspect .

The word "evangelization" in the Holy Quran has two meanings: to tell the man what is pleasing and delighting him as this appears in the skin of his face and sometimes to tell him about what is displeasing and grieving him in mockery and ridicule as the effect of this appears upon his face. Evangelization with evil mentioned in the Holy Quarn in five categories, they are infidels, hypocrites, imposters, who garner money and not spend it in the way of God, and the arrogant.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ (آل عمران:١٠٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾(النساء:١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾(الأحزاب: ٧٠-٧١) (١).

أما بعد:

فقد اختص الله تعالى هذه الأمة المحمدية بخير كتابٍ، وأرسل إليهم أفضل رسولٍ، وعمهم بفضله، وخصهم برحمته، وبشّرهم برحمته ورضوانه، فحفزهم على العمل وزادهم في الأمل، وسلاهم عن أحزان الدنيا ومصائبها فبشّر الصابرين، ووعد المتقين، وخص المجاهدين، وأحب المحسنين، وقرب المخبتين، فما أعظم كرامته وما أوسع فضله، وأسبغ عليهم نعمه، وأحب أولياءه وندب إلى التنافس في مرضاته، والتسارع إلى جناته، وإن مما يحفز على الطاعة، ويزيد الهمة في العمل الحديث عن البشرى والمبشَّرين، طمعًا في اللحاق بهم والتسابق في ميادينهم، أعني البشارة بالخير، أما البشارة بالشر التي أوردها الله في كتابه، تهكماً وسخرية بأهلها، وتنفيراً

(١) هذه خطبة الحاجة، أخرجها أبو داود في سننه تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (٣/١)، باب: في خُطبة النكاح، برقم:(٢١١٨)، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وصححه (الألباني، ١٤٢٣ هـ، ٣٤٤/٦).

من حال أهلها، فإن الحديث عنها يزيد العارف بربه بعدًا عن حال أهلها، والوقوع في مرداة أعمالهم.

فالله تبارك وتعالى ساق إلينا شيئًا من نبئهم وطرفًا من أحوالهم ترهيبًا وترغيبًا في محكم كتابه الكريم، فما أعظمه من كتاب وأحسنه من خطاب، فالقرآن الكريم كتاب ختم الله به الكتب السماوية كلها، وأنزله على نبي ختم به الأنبياء، بدين عام خالد، ختم به الأديان، فهو دستور الخالق لإصلاح الخلق، وقانون السماء لهداية الأرض، أنهى إليه منزلة كل تشريع، وأودعه كل نهضة، وأناط به كل سعادة، وهو حجة الرسول ﷺ، وآيته الكبرى يقوم في فم الدنيا شاهدا برسالته، ناطقا بنبوته، دليلًا على صدقه وأمانته؛ لذلك كله كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول ﷺ وصحابته ومن سلف الأمة [(١)].

وقد اتخذت هذه العناية أشكالًا مختلفةً فتارةً ترجع إلى لفظه وأدائه، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعةً إلى تفسيره وشرحه، إلى غير ذلك ولقد أفرد العلماء كل ناحيةٍ من هذه النواحي بالبحث والتأليف، ووضعوا من أجلها العلوم، ودونوا الكتب، وتباروا في هذا الميدان الواسع أشواطًا بعيدةً، حتى زخرت المكتبة الإسلامية بتراث مجيد من آثار سلفنا الصالح وعلمائنا الأعلام، وكانت هذه الثروة ولا تزال مفخرةً نتحدى بها أمم الأرض ونفحم بها أهل الملل والنحل في كل عصرٍ ومصرٍ.

وسيكون حديث الباحث -بإذن الله تعالى-في هذا البحث في جانب التفسير الموضوعي بعنوان: (المبشرون بالشَّر في القرآن الكريم-دراسة موضوعية).

أهمية الموضوع

١-تبرز أهمية هذا الموضوع في كونه يتكلم عن أسلوب من أساليب القرآن العظيم، وهو أسلوب التخويف والترهيب.

٢-فيه بيان البشارة بالشر ومن اتصف بها والتحذير منها ومن حال أهلها بأجمل أسلوب وأوجز عبارة.

٣-تعلق البحث بأشرف العلوم وهو كتاب الله تعالى؛ فشرف العلم بشرف المعلوم.

---

(١) ينظر: (مناهل العرفان، للزُّرْقاني، بدون، ١١/١).

أسباب اختيار الموضوع

- أهمية التفسير الموضوعي في هذا العصر وإسهامه في فهم كتاب الله من خلال هذا الموضوع.
- بيان محاسن هذا الدين الإسلامي بتوضيح أسلوب القرآن في الترهيب والتبشير بالشر من خلال هذا الموضوع.

أهداف البحث

- الوقوف على صفات المبشرين بالشر وأصنافهم.
- التحذير من الأفعال التي توجب البشارة بالشر، وتؤدي إلى خسارة الإنسان دينه ودنياه.
- معرفة بلاغة أساليب القرآن الكريم في التعبير عن النذارة بألفاظ البشارة.

مشكلة البحث

- دراسة أساليب القرآن الكريم في التعريض والتهكم بأهل الشر بتعبيرات ظاهرها الخير وحقيقتها الشر.
- بيان الأسباب التي يستوجب بها الشخص النذارة والبشارة بالشر.

الدراسات السابقة

أولًا: قد وقفت على بحث بعنوان:(البشرى في القرآن الكريم دراسة موضوعية)وهو رسالة ماجستير بجامعة آل البيت بالأردن، عام ٢٠٠٢م،للمؤلف: نزار عطا الله أحمد صالح،ولم أستطع الوقوف على الرسالة من أجل الاطلاع عليها.

ثانيًا: وجدت بحثا آخر بعنوان: (البشرى في القرآن)، وهو رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود بالرياض عام١٤١٨هـ، كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية، برقم (٣٤٠٤١)، للمؤلف مُحَمَّد السيد حمد الهاشم، وهي غير منشورة فلم أتمكن من الوقوف عليها.

ثالثًا: وكذلك وجدت بحثا بعنوان:(البشارة والنذارة في القرآن الكريم، وهو-أيضا-رسالة ماجستير بـ (كلية القرآن الكريم) بالسودان، عام ٢٠٠١م، للمؤلف عواطف عبد المنعم إبراهيم. وهي غير منشورة فلم أتمكن من الوقوف عليها.

رابعًا: كما وقفت على بحث بعنوان:(التبشير في القرآن الكريم، دراسة موضوعية)، وهو رسالة ماجستير بجامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، عام ٢٠١٢م، للمؤلف خليل إبراهيم عبد الرحمن الحاج. وهي غير منشورة فلم أتمكن من الوقوف عليها.

منهج البحث:

يتبع الباحث المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط.

والمنهج المتبع في ذلك:

- ❖ جمع الآيات التي تحدثت عن موضوع المبشرين بالشر ودراستها.
- ❖ تصنيف هذا الموضوع بحسب صفات المبشرين كما سيأتي في خطة التقسيم.
- ❖ البداية بإيراد الآيات ثمّ الحديث عنها، وذكر أقوال المفسرين فيها فيما يختص بالموضوع.
- ❖ ذكر المراجع لكل منقول وعزوه لقائله، وذلك في الحاشية.
- ❖ التعريف بمفردات الموضوع (البشارة بالشر).

خطة البحث: (المبشرون بالشر في القرآن الكريم، دراسة موضوعية).

يتكون هذا البحث من مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس علمية.

- المقدمة:وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة،ومنهج البحث، وخطته.
- المبحث الأول: التعريف بالبشارة لغةً واصطلاحًا.
- المبحث الثاني: معاني البشارة في القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: أسلوب الترهيب في القرآن الكريم.
- المبحث الرابع: المبشرون بالشر في القرآن الكريم، وفيه خمسة مطالب:
- المطلب الأول: البشارة بالعذاب الأليم للكافرين.
- المطلب الثاني: البشارة بالعذاب الأليم للمنافقين.
- المطلب الثالث: البشارة بالعذاب الأليم للأفاكين.
- المطلب الرابع: البشارة بالعذاب الأليم للذين يكنزون المال ولا ينفقونه في سبيل الله.
- المطلب الخامس: البشارة بالعذاب الأليم للمتكبرين.
- الخاتمة: تشتمل على أبرز نتائج الدراسة، والتوصيات، الفهارس العلمية.

المبحث الأول: التعريف بالبشارة لغةً واصطلاحًا

أولًا: تعريف البشارة في اللغة:

البشارة في اللغة مشتقة من (بَشَرَ) وهو ظهور الشيء مع حسن وجمال، ومنه قيل: بَشَّره بكذا، وأَبْشَره، إذا أخبره بما يسره، ويقال: بَشَرَهُ فلان بوجه حسن، أي: لقيه بوجه طلق.

ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ (فصلت:٣٠)، والأصل في البشارة تكون بالخير، ومنه الآية السابقة، وقد تكون في الشر إذا كانت مقيدة به، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾ (آل عمران:٢١)، والاسم: البشارة بكسر الباء وضمها.

وقال الشاعر[(١)]:" ورأت بأن الشيب جا *** نبه البشاشة والبشارة "[(٢)]. أي: جانبه الحسن والجمال.

ومنه (البَشَرَةُ)، وهي ظاهر جلد الإنسان، ومنه (البَشَرُ)، وهم الخلق، ومنه يقال: باشَرَ فلان الأمر، أي: ولِيَهَ بنفسه[(٣)].

ثانيًا: البشارة في الاصطلاح:

لقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم البشارة في الاصطلاح؛ وسبب الخلاف في ذلك هو: هل يبشر الإنسان بالشرّ أم لا؟ وبناء عليه فقد أصبح عندهم مفهومان للبشارة في الاصطلاح، وهما:

---

(١) وهو الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه. ينظر: (الأعلام، للزركلي، ٧/ ٣٤١).

(٢) (ديوان الأعشى، ص: ١١٣).

(٣) ينظر: (مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٣٩٩هـ، ١/٢٣٧)، (مختار الصحاح، للرازي، ١٤١٥هـ، ص: ٣٥).

المفهوم الأول: البشارة: هي كل خبر صادق تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشرّ، وفي الخير أغلب.

قال الحريري (ت ٥١٦هـ)[١]:" عند أكثرهم أن لفظة بشّرته لا تستعمل إلا في الإخبار بالخير، وليس كذلك، بل قد تستعمل في الإخبار بالشرّ كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ ﴾ (آل عمران:٢١)، والعلّة فيه أن البشارة، إنما سمّيت بذلك لاستبانة تأثير خبرها في بشرة المُبَشَّر بها، وقد تتغيّر البشرة للمساءة بالمكروه، كما تتغيّر عند المسرّة بالمحبوب، إلا أنه إذا أطلق لفظها وقع على الخير، كما أن النذارة تكون عند إطلاق لفظها في الشر"[٢].

وقال الرازي (ت ٦٠٦هـ)[١]:" التبشير في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثّر في تغير بشرة الوجه، ومعلوم أن السرور كما يوجب تغير البشرة فكذلك الحزن يوجبه، فوجب أن تكون لفظة التبشير حقيقة في القسمين"[٢].

وقال الجرجاني (ت ٤٧١هـ)[٣]:" البشارة هي: كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب"[٤].

---

(١) هو: مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ولد سنة (٥٤٤هـ) في الري وإليها نسبته، وتوفي في هراة سنة ٦٠٦هـ. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه: مفاتيح الغيب، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، ومعالم أصول الدين، وغيرها. ينظر: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، ٢٣/٢)، (طاش كبرى زاده، ٤٤٥/١-٤٥١).

(٢) (مفاتيح الغيب، للرازي، ١٤٢٠ هـ، ٢٢٥/٢٠).

(٣) هو: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة، من كتبه " أسرار البلاغة " و "دلائل الإعجاز"، مات سنة: ٤٧١ هـ، ينظر: (طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ١٤١٣هـ، ٣/ ٢٤٢)، (الزركلي، ٤/ ٤٨).

(٤) (التعريفات، للجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص: ٤٥).

وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)[١]:" إن البشارة هي: الخبر الذي يتغير له لون البشرة؛ لتأثيره في القلب، سواء كان من الفرح أو من الغم"[٢].

المفهوم الثاني: البشارة: هي الخبر السارّ فقط، واستعماله في غيره كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ ﴾ (آل عمران:٢١)، استعارة، أو تهكم، كقول الشاعر: ...*** تحية بينهم ضرب وجيع[٣].

قال مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ):" البشارة أصلها الخبرُ بما يُسَرُّ به المخبَرُ، إذا كان سابقًا به كل مخبِرٍ سواه[٤].

وقيل:" إن العرب لا تضع البشارة إلا في موضع السرور"[٥].

وفي الكليات:" البشارة: اسم لخبر يغير بشرة الوجه مطلقا، ساراكان أو محزنا، إلا أنه غلب استعمالها في الأول وصار اللفظ حقيقة له بحكم العرف حتى لا يفهم منه غيره، واعتبر فيه الصدق على ما نص عليه في الكتب الفقهية؛ فالمعنى العرفي للبشارة هو الخبر الصدق السار الذي ليس عند المخبر به علمه"[٦].

والظاهر أنه ليس ثمة خلاف بينهم في استخدام البشارة للشر؛ لأن الجميع يقرّون بذلك، لوجوده فعلًا في الكتاب العزيز، وإنما الخلاف في تسمية هذا الأسلوب، أي هل هو أسلوب من أساليب البشارة، أم أسلوب من أساليب الاستعارة التهكّمية، ثمّ لو سُلِّم أنّه أسلوب من

(١) هو: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (سنة ١١٧٣هـ) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات في صنعاء سنة ١٢٥٠هـ. وكان يرى تحريم التقليد. من كتبه: فتح القدير، ونيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. ينظر: (البدر الطالع، للشوكاني، ٢/٢١٤).

(٢) (فتح القدير، للشوكاني، ١٤١٤ هـ، ٢/٤٠٧).

(٣) الشاعر هو: عمرو بن معدي كرب، والبيت: وخيل قد دلفت لها بخيل ... تحية بينهم ضرب وجيع. ينظر: (العمدة في محاسن الشعر وآدابه، للقيرواني، ١٤٠١هـ، ٢/٢٩٢).

(٤) (تفسير الطبري، ١٤٠٥هـ، ١/١٣٢).

(٥) (تفسير السمعاني، ١٤١٨هـ، ٣/٢٢٢).

(٦) (الكليات، للكفوي، ص: ٢٣٩).

أساليب البشارة، فهل هو على أساس العرف، أم على أساس معناها اللغوي، أي تغيّر البَشَرة، لا شكّ أن القائلين بالقول الأوّل يرونه على أساس اللغة لا على أساس العرف، كما تقدّم تعليل الحريري والرازي بذلك.

والراجح عندي ــ والله أعلم ــ هو المفهوم الأول؛ لأن البشارة من حيث معناها اللغوي يدل على كل ما من شأنه تغير بشرة المخبر به سواء أكان ذلك خيرًا أو شرًّا.

المبحث الثاني: معاني البشارة في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم ليختار من الألفاظ ما هو أوقع في القلوب، وأدلّ على المطلوب؛ إذ اللفظ هو الصلة بين المتكلم والمخاطب، وبقدر ما يكون هذا اللفظ واضحًا ومشرقًا، بقدر ما يحدث أثرًا في نفس السامع، فيتسرع لقبوله، والأخذ بمضمونه ومدلوله.

ومن تلك الألفاظ (البشارة)، فقد استخدم القرآن الكريم هذه اللفظة في المعنيين:

المعنى الحقيقي: وهو إخبار الإنسان بما يسره ويفرح به فيظهر أثر ذلك في بشرة وجهه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (فصلت: ٣٠)، وغيرها من الآيات.

المعنى المجازي: وهو إخبار الإنسان بما يسوؤه ويحزنه على سبيل التهكم والسخرية، ويظهر أثر ذلك في بشرة وجهه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ (النساء: ١٣٨)، وغيرها من الآيات[1].

المبحث الثالث: أسلوب الترهيب في القرآن الكريم.

أساليب القرآن الكريم متنوعة، تتنوع بحسب ما تتحدث عنه، فنجد في أسلوب القرآن الكريم في حديثه عن أهل الكتاب أسلوب الحوار والمجادلة، وبيان حقيقة هذه الرسالة العظيمة، وما أنزل في الكتب السابقة للحديث عنها، ونجد أسلوب القرآن الكريم في حديثه مع المكذبين بالبعث، فيه أسلوب الحوار، ونجد أسلوب ضرب الأمثال، ونجد أسلوب المقابلة، وهو ذكر

(١) ينظر: (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٢٣٧/١)، (الرازي، ١٤٢٠هـ، ص:٣٥)، (الكفوي، ص:٢٣٩)، (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص: ٤٥)، (التحرير والنير، لابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ١٤١/٢١).

المتضادات اللفظية، والمقابلة بينها كالخير والشر، الجنَّة والنَّار، الإيمان والكفر، والسعادة والشقاوة، وغيرها، ومما نريد الحديث عنه هو أسلوب القرآن الكريم في الترهيب؛ فنجد في دعوته لأهل الإيمان ينوع في أسلوب دعوتهم بين الترغيب لهم فيما أعده الله للمؤمنين من الفوز بجنَّته، والنَّجاة من عذابه، وما يلقاه من سعادة في الدنيا والآخرة، ويذكر لهم أنواع البشارات في ذلك من الرحمة والرضا عنهم، والولاية لهم، وهذا كثير ما يُذكر في القرآن الكريم، وفي المقابل نجد أسلوب الترهيب ببيان ما أعده الله للمكذبين والمعرضين من عذاب ونكال وشقاوة في الدنيا والآخرة، إلا أن أساليب الترغيب كثيرة وتتنوع، وتكون للمؤمنين لزيادة إيمانهم، والتثبيت لهم، وبيان ما أعده الله لهم، وتكون أساليب الترغيب لغير المؤمنين ببيان محاسن هذا الدين وما يدعوا إليه وبيان ثمرة التمسك به، وما يحفظه لهم من حقوق، وأثر هذا الإيمان على حياتهم الاجتماعية، وأمورهم النفسية، وقضاياهم السياسية، وغير ذلك من أساليب الترغيب، ويبين قبول التوبة لمن تاب، والعفو عنه ورفعة منزلته عنده، وما يلقاه يوم القيامة من نعيم مقيم ومرضاة من الله ورحمة، وهكذا؛ لأن رحمته سبقت سخطه جلَّ وعلاَّ، فيجب على المؤمن الاستقامة على هذا الدين، والتمسك به؛ حتى ينال ما وعده الله جلَّ وعلاَّ ،قال تعالى:

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨ ﴾ (آل عمران: ١٣٣- ١٣٨).

وقال تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ﴾ (النساء: ١٣٨).

وقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَاتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨ ﴾ (الجاثية: ٧–٨).

وغيرها من الآيات القرآنية في أساليب القرآن الكريم في الترغيب والترهيب.

المبحث الرابع: المبشرون بالشر في القرآن الكريم.

المطلب الأول: البشارة بالعذاب الأليم للكافرين.

الكافرون: جمع كافر، وهو مشتق من الفعل الثلاثي (كفر)، ومعناه في اللغة: الستر والتغطية(١).

وأما شرعا: هو ضد الإيمان بالله تعالى، والاستسلام له(٢).

قد يبشر الله سبحانه وتعالى أعداءه بما يسوؤهم ويحزنهم على سبيل التهكم والسخرية، ومن ذلك تبشيره الكفار بالعذاب الأليم تهكما وسخرية منهم، في آيات، منها:قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَاتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١ ﴾ (آل عمران: ٢١).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ ﴾(التوبة: ٣).

لقد استُعمِل التبشير هنا بمعنى الإنذار تهكما وسخرية من أعداء الله سبحانه وتعالى، حقيقة التبشير هي الإخبار بما يظهر سرور المخبَر، وهو هنا يستعمل في ضد حقيقته؛ إذ أريد به الإخبار بحصول العذاب الأليم، وهو موجب لحزن المخبرين، فهذا الاستعمال في الضد معدود عند علماء البيان من الاستعارة ويسمونها (استعارة تهكمية)؛ لأن تشبيه الضد بضده لا يروج في عقل أحد إلا على معنى التهكم أو التلميح.

---

(١) (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ١٩١/٥).

(٢) (الكفوي، ص: ٧٦٣).

قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ):" والبشارة أصلها الإخبار بما فيه مسرة، وقد استعيرت هنا للإنذار، وهو الإخبار بما يسوء، على طريقة التهكم"(١).

وللبشارة أثر عظيم في النفوس التي توعد بالخير أو المغفرة أو النصر فقد تكون كلمة (بشر) حاملة معنى الإغراء والاستحثاث على أداء أعمال يرضاها الله.

وفي بعض الأحيان تأتي كلمة البشارة هذه عكس معناها كما مر فيما سبق فلا يستغرب ذلك وهو أسلوب معلوم عند العرب وقد استخدموه في أشعارهم وأمثالهم(٢).

وهذا ينطبق على الآيات التي وردت بهذه الصيغة، وهذا الأسلوب، كما في الآيتين السابقتين.

المطلب الثاني: البشارة بالعذاب الأليم للمنافقين

المنافقون: جمع منافق، وهو مشتق من الفعل الثلاثي (نفق)، ومعناه في اللغة: خفاء الشيء وغموضه(٣).

وأما شرعا: فهو إخفاء الكفر وإظهار الإسلام(٤).

كما سبق البيان أن الله سبحانه وتعالى قد يبشر أعداءه بما يسوؤهم ويحزنهم على سبيل التهكم والسخرية منهم، ومن ذلك تبشيره المنافقين بالعذاب الأليم تهكما وسخرية منهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ (النساء: ١٣٨)، أي: أنذر يا أيها الرسول المنافقين من هؤلاء، وغيرهم الذين كانوا يميلون مع الكفرة ويوالونهم بالعذاب المؤلم الذي لا يعرف قدره في نار جهنم، وقد استعمل في هذه الآية الكريمة الأسلوب التهكمي؛ وذلك بإنزال الإنذار منزلة البشارة.

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ):" بشر المنافقين وضع بشر مكان: أخبر، تهكما بهم"(٥).

وقال الرازي (ت ٦٠٦هـ):" واعلم أن من حمل الآية المتقدمة على المنافقين قال إنه تعالى بين أنه لا يغفر لهم كفرهم ولا يهديهم إلى الجنة، ثم قال: وكما لا يوصلهم إلى دار الثواب فإنه

(١) (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ١١١/١٠).
(٢) ينظر: (الحنفي، ص:١٩٣).
(٣) (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٥/ ٤٥٤).
(٤) (الجرجاني، ص: ٢٤٥).
(٥) (تفسير الزمخشري، ١٤٠٧ هـ، ٥٧٧/١).

مع ذلك يوصلهم إلى أعظم أنواع العقاب، وهو المراد من قوله بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما وقوله بشر تهكم بهم، والعرب تقول: تحيتك الضرب، وعتابك السيف"[١].

وقال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ):" ولما كان التظاهر بالإيمان ثم تعقيبه بالكفر ضربا من التهكم بالإسلام وأهله، جيء في جزاء عملهم بوعيد مناسب؛ لتهكمهم بالمسلمين، فجاء به على طريقة التهكم؛ إذ قال: بشر المنافقين، فإن البشارة هي الخبر بما يفرح المخبر به، وليس العذاب كذلك"[٢].

المطلب الثالث: البشارة بالعذاب الأليم للأفاكين.

الأفاكون: جمع أفاك، وهو مشتق من الفعل الثلاثي (أفك)، ومعناه في اللغة: قلب الشيء وصرفه عن جهته[٣].

كما سبق البيان أنّ الله سبحانه وتعالى قد يبشر أعداءه بما يسوؤهم ويحزنهم على سبيل التهكم والسخرية، ومن ذلك تبشيره الأفاكين بالعذاب الأليم تهكما وسخرية منهم؛ حيث قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨ ﴾ (الجاثية: ٧–٨)، أي: الهلاك وأشد العذاب لكل كذاب بآيات الله، كثير الإثم والمعاصي، والمصر على ذلك، فبشره – أيها الرسول– بعذاب أليم، وأخبره بأن له عند الله عذابا شديد الإيلام، جزاء إصراره واستكباره وعدم استماعه إلى آيات الله سبحانه وتعالى، والتعبير عن هذا الخبر المحزن بالبشرى تهكم شديد واحتقار لهم.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ):" يقول تعالى ذكره: الوادي السائل من صديد أهل جهنم، لكل كذاب ذي إثم بربه، مفتر عليه (يسمع آيات الله تتلى عليه) يقول: يسمع آيات كتاب الله تقرأ عليه (ثم يصر) على كفره وإثمه فيقيم عليه غير تائب منه، ولا راجع عنه (مستكبرا) على ربه أن يذعن لأمره ونهيه (كأن لم يسمعها) يقول: كأن لم يسمع ما تلي عليه من آيات الله بإصراره

(١) (الرازي، ١٤٢٠ هـ، ٢٤٦/١١).
(٢) (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ٢٣٣/٥).
(٣) (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ١/ ١١٨).

على كفره (فبشره بعذاب أليم) يقول: فبشر يا مُحَمَّد هذا الأفاك الأثيم الذي هذه صفته بعذاب من الله له. (أليم): يعني موجع في نار جهنم يوم القيامة"[١].

وقال الألوسي (ت ١٣٤٢هـ) في قوله تعالى: فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ :"على إصراره ذلك ، والبشارة في الأصل الخبر المغير للبشرة خيراً كان أو شراً ، وخصها العرف بالخبر السار فإن أريد المعنى العرفي فهو استعارة تهكمية أو هو من قبيل: تحية بينهم ضرب وجيع "[٢].

المطلب الرابع: البشارة بالعذاب الأليم للذين يكنزون المال ولا ينفقونه في سبيل الله تعالى

كما سبق البيان أن الله سبحانه وتعالى قد يبشر أعداءه بما يسوؤهم ويحزنهم على سبيل التهكم والسخرية منهم، ومن ذلك تبشيره الذين يكنزون المال ولا ينفقونه في سبيله بالعذاب الأليم تهكما وسخرية منهم؛ حيث قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ (التوبة: ٣٤).

قال الطبري (ت ٣١٠هـ):" يقول تعالى ذكره: إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ، ويأكلها معهم أيضا وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يقول: بشر الكثير من الأحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، بعذاب أليم لهم يوم القيامة، موجع من الله"[٣].

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ):"فإن الأحبار هم علماء اليهود، كما قال تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾

(١) (الطبري، ١٤٠٥هـ، ٦٣/٢٢).
(٢) (تفسير الألوسي، ٣/١٩).
(٣) (الطبري، ١٤٠٥هـ، ٢١٧/١٤).

(المائدة: ٦٣)، والرهبان: عباد النصارى،والقسيسون: علماؤهم، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾(المائدة:٨٢)

والمقصود: التحذير من علماء السوء وعباد الضلال، كما قال سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ)[(١)]: من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى. وفي الحديث الصحيح: (لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن)[(٢)].

والحاصل التحذير من التشبه بهم في أحوالهم وأقوالهم؛ ولهذا قال تعالى: لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ، وذلك أنهم يأكلون الدنيا بالدين ومناصبهم ورياستهم في الناس، يأكلون أموالهم بذلك، كما كان لأحبار اليهود على أهل الجاهلية شرف، ولهم عندهم خرج وهدايا وضرائب تجيء إليهم، فلما بعث الله رسوله، صلوات الله وسلامه عليه استمروا على ضلالهم وكفرهم وعنادهم، طمعا منهم أن تبقى لهم تلك الرئاسات، فأطفأها الله بنور النبوة، وسلبهم إياها، وعوضهم بالذلة والمسكنة، وباءوا بغضب من الله.

وقوله تعالى: وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ، أي: وهم مع أكلهم الحرام يصدون الناس عن اتباع الحق، ويلبسون الحق بالباطل، ويظهرون لمن اتبعهم من الجهلة أنهم يدعون إلى الخير، وليسوا كما يزعمون، بل هم دعاة إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون.

وقوله: وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، هؤلاء هم القسم الثالث من رؤوس الناس، فإن الناس عالة على

(١) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو مُحَمَّد: محدّث الحرم المكيّ. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨ هـ. كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر. ينظر: (الذهبي، ١٤١٩هـ، ٢٤٢/١)، (الزركلي، ١٠٥/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم:(٣٤٥٦)، من حديث أبي سعيد ﷺ، بلفظ: " لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى ؟، قال: فمن؟".

العلماء، وعلى العباد، وعلى أرباب الأموال، فإذا فسدت أحوال هؤلاء فسدت أحوال الناس، كما قال بعضهم:

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها![1]

وأما الكنز فقد ورد عن ابن عمر أنه قال: هو المال الذي لا تؤدى منه الزكاة"[2].

المطلب الخامس: البشارة بالعذاب الأليم للمتكبرين.

المتكبرون:جمع متكبر، وهو مشتق من الفعل الثلاثي(كبر)،ومعناه في اللغة: ضد الصغر[3].

وأما اصطلاحا: فهو أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره وأعظم[4].

كما سبق البيان أن الله سبحانه وتعالى قد يبشر أعداءه بما يسوؤهم ويحزنهم على سبيل التهكم والسخرية، ومن ذلك تبشيره المستكبرين بالعذاب الأليم تهكما وسخرية منهم؛ حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧ ﴾ (لقمان: ٧)، أي: وإذا تتلى على هذا المستكبر آيات القرآن الكريم ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كأن لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا مشابها من في أذنيه صمم أو ثقل يمنع من السماع فبشره – أيّها الرسول – بعذاب أليم، وأعلمه بوقوعه في عذاب مؤلم لا محالة، وذكر البشارة –هنا– تهكم به وسخرية.

قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في قوله تعالى: وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ ،:" أي: هذا المقبل على اللهو واللعب والطرب، إذا تليت عليه الآيات القرآنية، ولى عنها وأعرض وأدبر وتصام وما به من صمم، كأنه ما يسمعها؛ لأنه يتأذى بسماعها، إذ لا انتفاع له بها، ولا أرب له فيها، فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، أي: يوم القيامة يؤلمه، كما تألم بسماع كتاب الله وآياته"[5].

---

(١) قائله: عبد الله بن المبارك. (الذهبي، ١٤٠٥هـ، ١٢/ ٢١٣).

(٢) (تفسير ابن كثير، ١٤٠١هـ، ٤/١٣٧).

(٣) (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٥/ ١٥٣).

(٤) (التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ١٤١٠هـ، ص: ١٠٧).

(٥) (القرشي، ١٤٠١هـ، ٦/٣٣٢).

وقال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) في تفسير الآية:" وقد ترتب على هذه الأعمال التي وصف بها أن أمر الله رسوله ﷺ أن يُوعِده بعذاب أليم، وإطلاق البشارة هنا استعارة تهكمية، كقول الشاعر :"فعجَّلْنا القِرى أنْ تشتمونا[١]"[٢].

وقال المراغي (ت ١٣٧١هـ)[٣] في تفسير قوله تعالى: فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ :" أي: فبشر هذا المعرض وأوعده بالعذاب الذي يؤلمه ويقض مضجعه يوم القيامة"[٤].

كما قال تعالى في سورة الجاثية: ﴿ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ (الجاثية: ٨).

قال ابن عاشور(ت ١٣٩٣هـ):" فرّع على حالتهم هذه إنذارهم بالعذاب الأليم، وأطلق على الإنذار اسم البشارة التي هي الإخبار بما يسر على طريقة التهكم "[٥].

(١) شطر بيت، وأوله: نزلتم منزل الأضياف منا، وقائله: عمرو بن كلثوم، وهو من ضمن معلقته. (شرح المعلقات التسع، للشيباني، ١٤٢٢هـ، ص: ٣٤٣).

(٢) (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ١٤٥/٢١).

(٣) هو: أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء، تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩م، ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ.من كتبه: تفسير المراغي، والحسبة في الإسلام، والوجيز في أصول الفقه، وغيرها. ينظر: (الزركلي، ٢٥٨/١).

(٤) (تفسير المراغي، ١٣٦٥هـ، ٧٥/٢١).

(٥) (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ٣٣٢/٢٥).

الخاتمة

تمّ هذا البحث ولله الحمد والمنة مستحضراً عجزي وتقصيري، وأسأل الله تعالى أن يتجاوز عن الزلل، والله أجل وأعلم وأحكم.

أبرز النتائج:

الحمد لله الذي يسر لي هذه الدراسة وأسأل الله أن أكون قد وُفِّقتُ في طرح الموضوع، وقد توصلت إلى النتائج التالية:

أولا: يجب أن نعلم أن هذه البشارات حق من عند الله تعالى أخبر بها حبيبه عليه الصلاة والسلام المعصوم من الخطأ وفي إخباره بهذا بيان كمال حرصه على نجاة أمته ورد على من نال من جنابه الشريف فيا للخيبة لأولئك المعتدين.

ثانيا: إن من أبرز وسائل حماية الناس في سائر أمور معاشهم ومعادهم هو الإيمان الجازم الصادق، ومنه صدق التعامل مع الناس، وأن ترك صدق المعاملة من معامل الهدم في المجتمعات، فلعظيم هذا الجانب فقد حذّر الله سبحانه وتعالى عباده من الإفك والكذب؛ وذلك بتبشير الأفاكين بالعذاب الأليم.

ثالثا: إن غياب نور القرآن الكريم وما بشر به من الخير والشر لأهله لَهُوَ أبرز أسباب عزوف كثير من الناس عن قراءة القرآن وتدبره وفهمه والعلم والعمل به.

رابعا: نجد أن هناك اقتران بين البعث واليوم الآخر وبين هذه البشارات؛ إذ إنها حقيقة غيبية لا تتحقق إلا في ذلك اليوم.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: القرآن، والتفسير وعلوم القرآن:

١. **القرآن الكريم.**

٢. **التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،** المؤلف: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر– تونس، سنة النشر:١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء:٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

٣. **تفسير السمعاني،** المؤلف: أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

٤. **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)،** المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: مُحَمَّد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى١٤١٩ هـ.

٥. **تفسير المراغي،** المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ -١٩٤٦ م، عدد الأجزاء: ٣٠

٦. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،** المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٣٠.

٧. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،** المؤلف: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء / ٥.

٨. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة –١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٩. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، المؤلف: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة –١٤٢٠ هـ.

١٠. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، المؤلف: مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى:١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء:٢.

ثانيا: الحديث الشريف:

١١. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المؤلف: مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

١٢. **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

١٣. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي–بيروت،عدد الأجزاء: ٥

ثالثا: المعاجم والغريب والأدب والشعر:

١٤. **التعريفات**، المؤلف: علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

١٥. **التوقيف على مهمات التعاريف:** المؤلف: زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

١٦. **درة الغواص في أوهام الخواص،** المؤلف: القاسم بن علي الحريري، سنة الولادة ٤٤٦هـ/ سنة الوفاة ٥١٦هـ، تحقيق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، سنة النشر: ١٤١٨/١٩٩٨هـ، مكان النشر: بيروت، عدد الأجزاء: ١.

١٧. **ديوان الاعشى،** المؤلف: ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بَصير، المعروف بأعشى قيس (المتوفى: ٦٢٩م).

١٨. **شرح المعلقات التسع،** المؤلف: أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ)، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٩. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه،** المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل،الطبعة: الخامسة،١٤٠١هـ –١٩٨١م، عدد الأجزاء: ٢

٢٠. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،** المؤلف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢١. **مختار الصحاح،** المؤلف: زين الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، الناشر: المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٢. **مقاييس اللغة،** المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

رابعا: التراجم والتاريخ:

٢٣. الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر -أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٢٤. إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، المؤلف: مُحَمَّد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى -مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠، عدد الأجزاء: ٥.

٢٥. البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: على شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٢٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة — بيروت، عدد الأجزاء: ٢

٢٧. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٥.

٢٨. تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٦.

٢٩. تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤.

٣٠. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المؤلف: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ)، المحقق: الدكتور نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة — بيروت، عدد الأجزاء: ١.